دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	جملة الصفة في القرآن الكريم: أصلها وبناؤها الظاهر
المصدر:	مجلة كلية اللغة العربية - كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية - السودان
المؤلف الرئيسي:	الحاج، بكري محمد
المجلد/العدد:	ع 3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2009
الشهر:	جمادي الثانية / يونيو
الصفحات:	1 - 38
رقم MD:	497143
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	إعراب القرآن، جملة الصفة، النظرية التوليدية التحويلية، اللغويات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/497143

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

جملة الصفة في القرآن الكريم : أصلها وبناؤها الظاهر

إعداد :أ. د. بكري محمد الحاج(*)

١ / المقدمة :

يهدف هذا البحث إلى تحليل جملة الصفة في العربية بناء على النظرية التوليدية التحويلية في مرحلتها الأساسية Standard Theory، والكشف عن أبنيتها الباطنة والظاهرة، ورصد ما طرأ عليها من تغييرات، كما يرمي البحث إلى بيان إمكان دراسة الجملة العربية وفق النظريات الألسنية المعاصرة، إضافة إلى محاولة وصل هذه النظريات بالفكر اللغوي العربي، وإثبات التقارب بينهما، والكشف عما قرره علماء العربية الأقدمون من مفاهيم ألسنية متطورة.

وقد اعتمد البحث على عينة لغوية من القرآن الكريم شملت الربع الأول منه، وسنعطي فكرة عنها، ونبين طريقة تحليلها فيما بعد. وأما مصادر البحث ومراجعه فقد جاءت متنوعة بين مؤلفات الألسنية الحديثة، خاصة كتب تشومسكي التي عرفت بنظريته في مراحلها المختلفة، ومؤلفات علماء العربية الأوائل. والمنهج اللغوي الذي اتبع هو المنهج الوصفي الذي يقوم بالتتبع والاستقراء لأنماط الجملة التي تشغل موقع الصفة في القرآن الكريم في حدود العينة المختارة.

---

* عميد وأستاذ علم اللغة بكلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية .

وقد جاءت خطة البحث قائمة على جانبين : أولهما عبارة عن لمحة نظرية موجزة تعرف بعينة البحث، وتبين طريقة تحليلها، علاوة على تحديد بعض المفاهيم والمصطلحات المستخدمة فيه ، في حين يتكفل الجانب الثاني ببيان أنماط جملة الصفة في القرآن الكريم .

٢/ الإطار النظري للبحث :

١/٢ العينة المختارة :

كما تقدم فإن العينة اللغوية المختارة كانت من كتاب الله تعالى: من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الأنعام، وقد شملت أنماط الجملة التي تشغل موقع الصفة سبعاً وخمسين آية، كانت معظم الجمل المعنية جملاً فعلية، في حين أتت الجملة الاسمية محدودة العدد، ويمكن بيان هذا من خلال الجدول الإحصائي التالي :

جدول رقم (١) :

الجملتان الفعلية والاسمية في العينة المختارة :

عدد الجمل	الجملة الفعلية	النسبة	الجملة الاسمية	النسبة
٥٧	٥٣	٪ ٩٢,٩٨	٤	٪ ٧,٠٢

وهناك جمل فعلية في العينة يمكن أن تشغل كلا من وظيفة الصفة، والحال، في حين أن هناك نمطاً يأتي شاغلاً لموقع الصفة فقط، ويبين الجدول التالي نسبة كل من النوعين الأول والثاني :

جدول رقم (٢) :

الجملة الفعلية من حيث شغل وظيفتي الصفة والحال :

عدد الجمل	الجملة التي تشغل موقع الصفة		الجملة التي تشغل موقع الصفة والحال	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٥٣	٤٩	٪ ٩٢,٤٥	٤	٪ ٧,٥٥

يوضح هذان الجدولان أن الجملة الفعلية التي تشغل موقع الصفة في القرآن الكريم هي النمط الغالب، وجاءت الجملة الاسمية نادرة خلال العينة المدروسة، كما أن الجملة الفعلية التي تشغل موقع الصفة أكثر شيوعاً من الجملة الفعلية التي تصلح لشغل وظيفتي الصفة والحال، في ضوء القواعد التي وضعها علماء العربية، والتي سيتم التعريف بها فيما بعد .

٢/٢ النموذج اللغوي المستخدم في البحث :

يأتي هذا النموذج اللغوي معتمداً على نظرية تشومسكي في مرحلتها الأساسية، وأهم ما يميز النظرية في هذه المرحلة ، هو توجه تشومسكي إلى العناية بتفسير الأبنية اللغوية دون التوقف عند أشكالها الظاهرة، وقد ذكر تشومسكي أن القواعد اللغوية التي يُعنى بها، تحاول أن تضع في الحسبان استعداد صاحب اللغة لفهم أية جملة في لغته وإنتاج جمل تكون مناسبة للظروف، ومفهومة للمتحدثين الآخرين[١].إن الفهم المتبادل بين المتحدث باللغة وغيره من المستخدمين لها، قد ارتبط في نظرية تشومسكي بما أسماه بالكفاية اللغوية، والأداء اللغوي[٢] اللذين ترتب على التمييز بينهما أن جعل تشومسكي للجملة بناءين :أحدهما البناء الباطن deep structure، والآخر البناء الظاهر surface structure . ويعرف البناء الأول بأنه« ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الدلالي للجملة، في حين أن البناء الظاهر للجملة هو ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الصوتي للجملة»[٣] .

إن نظرية تشومسكي في هذه المرحلة، وبناءً على هذا الفصل بين البناءين الظاهر والباطن لا تسعى فقط إلى العناية بالشكل اللغوي، وإهمال المعنى، ولكنها تقوم بالربط بينهما في نظام شامل، على أساس كفاية المتكلم وقدراته على تفهم اللغة وإدراك

عناصرها[٤] . وإن البناء الظاهر للجملة يتوقف على إدراك البناء الباطن لها، والذي يتحول إليه بوساطة ما أطلق عليه تشومسكي القواعد التحويلية transformational rules[٥] . وقد ظهرت فكرة القواعد التحويلية في المرحلة المبكرة للنظرية (النظرية التقليدية) عام ١٩٥٧م، حيث ميز تشومسكي بين الجملة الأساس (النواة) التي يتم تحويلها إلى الجملة المحولة بوساطة القواعد التحويلية الاختيارية .

أما في مرحلة النظرية الأساسية، فإن «كافة المعلومات المتعلقة بفهم الجملة توجد في البناء الباطن» [٦]، وإن القواعد التحويلية صارت قواعد تحويلية إجبارية، تدخل على البناء الباطن لتعطي الشكل الظاهر للجملة، كما تبدو مكتوبة أو منطوقة .

وسنلقي بعض التوضيحات الأخرى لمعالم هذا النموذج اللغوي المستخدم هنا لدراسة جملة الصفة في القرآن الكريم، عند بيان طريقة تحليل المادة اللغوية.

٣/٢ جملة الصفة في العربية :

الجملة الوصفية واحدة من الجمل التي لها محل من الإعراب في العربية، وهي تأتي مكملة في الجملة، تابعة لمفرد كما يقول ابن هشام[٧]، ويقول الغلاييني : «الجملة إن صح تأويلها بمفرد كان لها

محل من الإعراب الرفع أو النصب أو الجر، كالمفرد الذي تؤول به، ويكون إعرابها كإعرابه»[٨] .

ويمكن بناء على هذا القول: إن المفرد الذي تؤول به الجملة بصفة عامة والجملة الوصفية كذلك، يعد أصلاً لها، وتعد هي محولة عنه، وذلك طبقاً لنظرية تشومسكي في مرحلتها الأولى، وبناء على أفكار المرحلة الثانية من نظريته، فإن الجملة الأولى (الأساس) ، التي يوجد فيها النعت المفرد، هي التي تعطي التفسير الدلالي للجملة، وتحمل كافة المعلومات المتصلة بفهم الجملة، أي أنها تعد البناء الباطن للجملة، في حين أن البناء الظاهر يتمثل في تحول الأصل الأول – الذي كانت فيه الجملة الوصفية نعتاً مفرداً تابعاً لما قبله- إلى الشكل الجديد للنعت أو الوصف الذي ظهر منطوقاً به، أو مكتوباً في قالب الجملة الوصفية، التي تتبع ما قبلها في إعرابه .

وإذا أخذنا مثالاً من العينة موضوع الدراسة، فإنه سيكون عوناً لتوضيح ما نقول، والمثال هو قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾[٩] . وجملة الصفة في هذه الآية مؤلفة في أساسها من الفعل(يورث) مع فاعله المستتر، إضافة إلى المكمل (كلالة)، ويمثل هذا الشكل الذي ظهر عليه النعت هنا لكلمة (رجل)، البناء الظاهر لهذه الجملة، في حين أن أصل النعت بهذه الجملة كان نعتاً بالمفرد، قدره الزمخشري بقوله : «يورث منه، وهو صفة لرجل ... أي كان رجل

موروث منه كلالة»[١٠] . ويذهب نحاة العربية إلى أن النعت بالمفرد هو الأصل الذي تؤول الجملة به . يقول ابن عقيل : « الأصل في الحال والخبر والصفة الإفراد»[١١] . ويقول الأشموني عن الحال : «وموضع الحال تجيئ جملة، كما تجيئ موضع الخبر والنعت، وإن كان الأصل فيها الإفراد»[١٢] .

وذهب المحدثون كذلك إلى جعل المفرد أصلاً للجملة النعتية والخبرية والحالية، وهو الذي تؤول به . يقول الغلاييني عن الجملة الحالية : «تكون مؤولة بمفرد نحو : (جاء سعيد يركض) ... والتأويل (جاء راكضاً)» »[١٣] .

وبناء على ما تقدم فإن البحث سيعد النعت بالمفرد هو بمثابة البناء الباطن للجملة النعتية، لأنها تؤول به وتفسر وتوضح، أي أن المرجعية المعنوية تكون له، كما سيعد الجملة النعتية هي بمثابة البناء الظاهر الذي جاءت عليه الجملة في وضعها الحالي المنطوق أو المكتوب .

ولكن هذا لا يمنع من تحليل الجملة النعتية على أساس أنها قسم قائم بذاته من أنواع النعت[١٤]، وكذلك هو الحال في جملة الحال والخبر . يقول الصبان في حاشيته عن الجملة الحالية، معلقاً على قول الأشموني عن الحال الجملة الشاغلة لموقع المفرد : «قوله: (وموضع

الحال) أي المفرد . ولا يناف أن الجملة حال حقيقية، بدليل تقسيمهم الحال إلى مفرد وجملة كالخبر والنعت[١٥] . وهذا المفهوم يتفق تماماً مع ما قرره تشومسكي في مرحلة النظرية الأساس Standard Theory من عد كل الجمل جملاً أساساً لها بناء باطن وبناء ظاهر، «وإن كل المعلومات المتعلقة بالشكل الظاهر يتم تضمينها في مرحلة البناء الباطن»[١٦]، و ما الألفاظ التي تظهر في البناء الظاهر إلا «خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها»[١٧] .

غير أن القول بالأصالة أو الفرعية أقرب إلى طريقة علماء العربية في تحليل الجملة ودراستها، ولذلك سيأخذ البحث من النظرية التقليدية القول بالأصالة والفرعية، تمشياً مع طريقة علماء العربية، وسيعتمد على فكرة البناءين الباطن والظاهر للجملة- كما استقرت في المرحلة الثانية من نظريته – لدراسة الجمل الواردة في عينة البحث، وبيان أنماطها المختلفة، وسيتضح هذا فيما يلي عند بيان طريقة تحليل الجملة الواردة في العينة المختارة .

٤/٢ طريقة تحليل جملة العينة :

تبين هذه الطريقة من خلال المثال السابق وهو قوله تعالى : (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً) ويوضح المشجران التاليان البناءين الباطن والظاهر للجملة النعتية الواردة في هذه الآية :

أ . البناء الباطن :

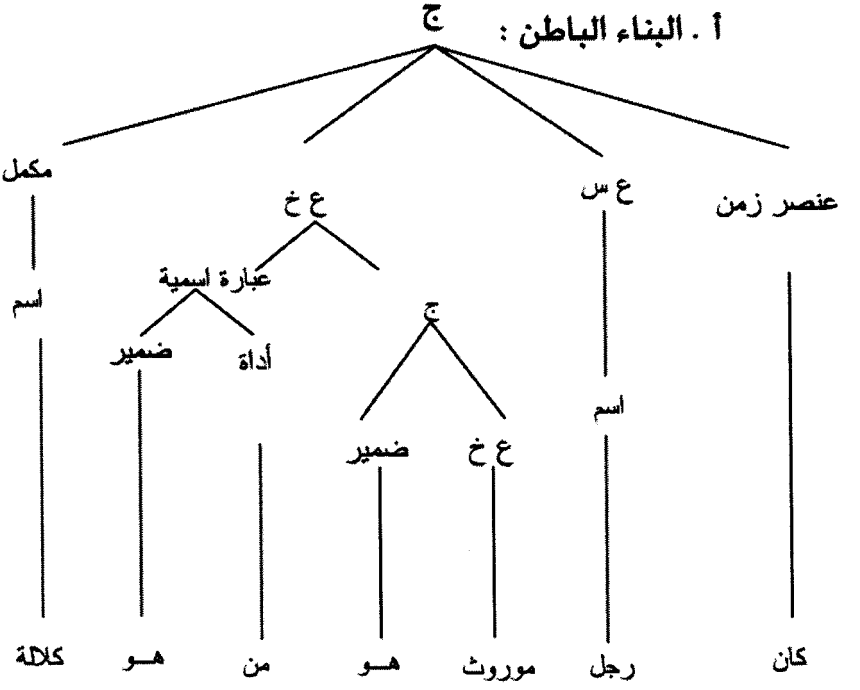

ب . البناء الظاهر :

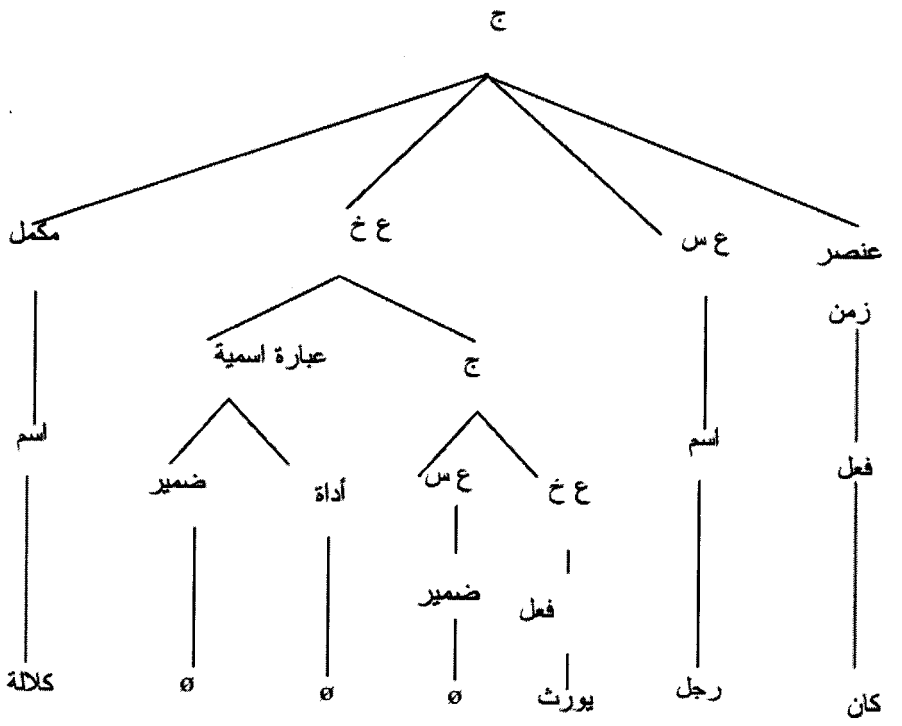

نلاحظ من خلال مقارنة هذين المشجرين – أن العبارة الخبرية في البناء الباطن - وهي كلمة (رجل) المفردة– قد تحولت إلى جملة شاغلة لموقع النعت في البناء الظاهر، إضافة إلى بعض التغييرات التحويلية الأخرى التي ليست محل عناية البحث بصفة أساسية[١٨].

ونلاحظ من ناحية أخرى أن جملة النعت في هذه الآية الكريمة قد جاءت مستوفية للشروط التي وضعها علماء العربية من حيث مجيء المنعوت نكرة، والجملة خبرية مشتملة على رابط يعود على المنعوت[١٩].

٣/ أنماط الجملة النعتية في العينة المدروسة :

تأتي الجملة الشاغلة لموقع النعت اسمية، وذلك نادر، وفعلية وهو النمط الغالب في عينة البحث، كما ذكرنا من قبل، ونتناول بالتحليل الأنماط المختلفة للنوعين على النحو التالي :

١/٣ أنماط الجملة الاسمية الوصفية :

تأتي مكونات الأنماط المختلفة من الجملة الاسمية الشاغلة لموقع النعت ، متنوعة بحسب الكلمات المكونة لهذه الجملة، وتبعاً لطريقة ترتيبها : أصالة، أو إعادة ترتيب، ويتم إلقاء الضوء على هذه الأنماط على الترتيب التالي :

١/١/٣ جملة نعتية مصدرة بلا النافية :

وقد وردت في عينة البحث جملة واحدة ممثلة لهذا النمط، هي قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ﴾ [٢٠] و(لا ذلول) تعني غير مذللة بالعمل[٢١]، أي غير ضعيفة من« ذل ذُلاً وذِلة ومذلة ضعف وهان، فهو ذليل، وهي ذليلة» [٢٢] . وتتألف الجملة الاسمية النعتية الواردة في هذه الآية من (لا) النافية غير العاملة، والجملة بعدها مؤلفة من مبتدأ وخبر، وقد حذف المبتدأ لإمكان إدراكه، نسبة لوجود ما يدل عليه، وهو لفظ (البقرة) المذكورة من قبل: (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ). ويأتي الحذف من هذا النوع كثيراً كما تشير كتب النحو العربي[٢٣] .

ويمكن بيان البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة من خلال المشجرين التاليين :

أ . البناء الباطن :

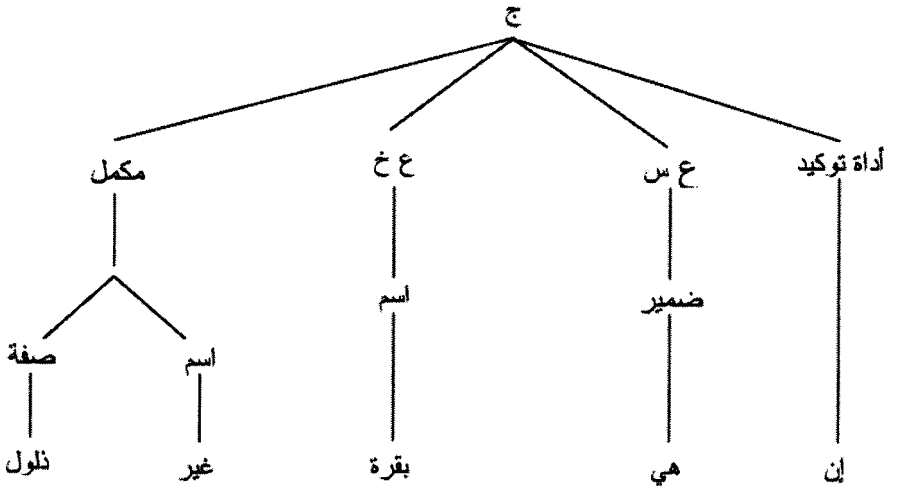

ب . البناء الظاهر :

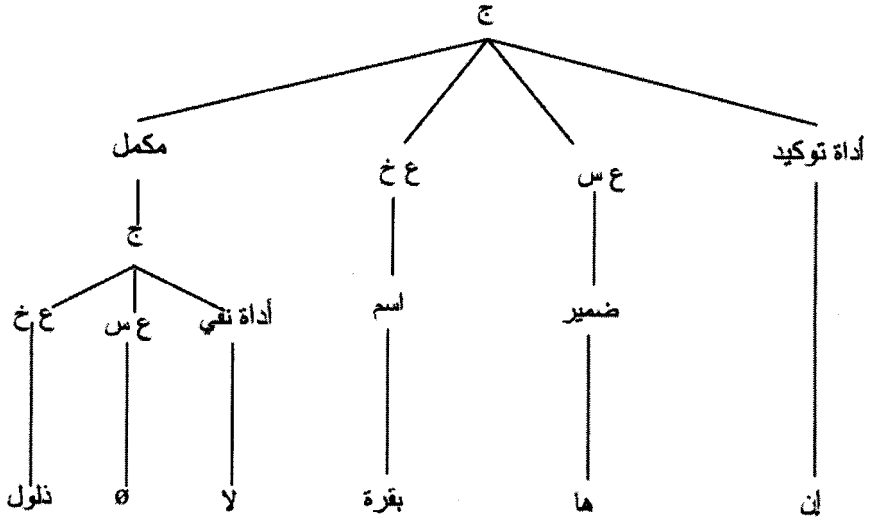

نلاحظ حلول الجملة الاسمية النعتية (لا ذلول) في البناء الظاهر لهذه الجملة محل العبارة الاسمية (غير ذلول) في البناء الباطن، وتم هذا الاستبدال وفقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال، وإضافة إلى هذا فقد حذف المسند إليه (المبتدأ) في الجملة النعتية، طبقاً لقاعدة التحويل بالحذف.

٢/١/٣ جملة نعتية مصدرة بليس :

وقد ورد في عينة البحث ممثلاً لهذا النمط قوله تعالى:﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[٢٤].

وتحلل الجملة المصدرة بليس النافية، على أساس أنّها في أصلها جملة اسمية دخلت عليها (ليس) فنقلتها من حالة الإثبات إلى حالة النفي[٢٥]، ويمثل وضعها الأول البناء الباطن لهذه الجملة، في حين تمثل الجملة المنفية البناء الظاهر لها، ويمكن الكشف عن هذين البناءين من خلال المشجرين التاليين :

أ . البناء الباطن :

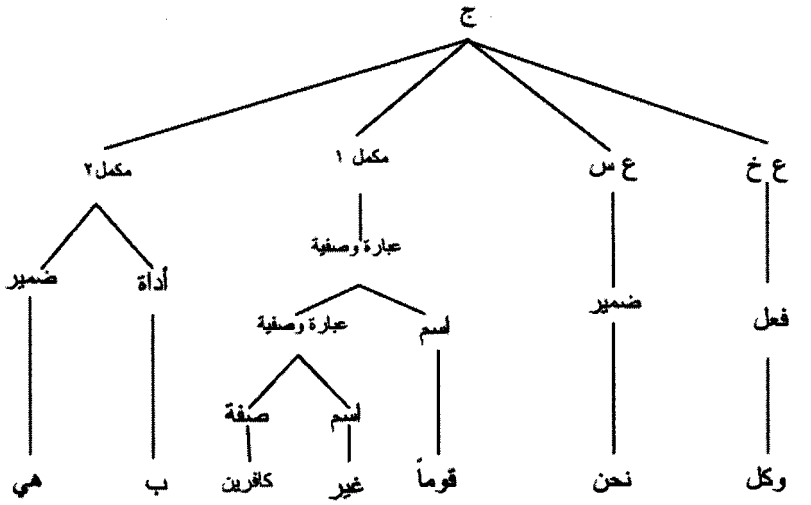

ب .البناء الظاهر :

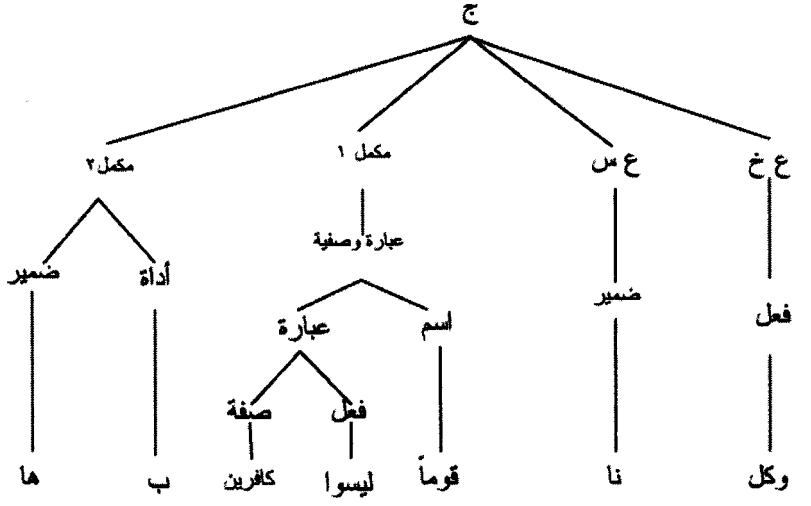

توضح مقارنة هذين المشجرين استبدال الجملة الاسمية النعتية المصدرة بليس النافية، بالعبارة الاسمية (غير كافرين)، وفقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال، وعلاوة على ذلك فقد حدث في البناء الظاهر تحويل بإعادة الترتيب، حيث قدمت شبه الجملة (بها) في البناء الظاهر على المكمل الثاني (قوماً) الذي يشغل موقع المنعوت، كما حل الضمير (نا) المتصل، محل الضمير المنفصل (نحن) .

وعلاوة على هاتين الجملتين فقد وردت آيات أخرى اشتملت على جمل اسمية نعتية منها قوله تعالى :

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ﴾ (٢٦)

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ (٢٧)

ونلاحظ أن الجملة الأولى مؤلفة من لا النافية للجنس ومعموليها، في حين أنها أتت في الجملة الثانية مؤلفة من جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر(٢٨) .

٢/٣ أنماط الجملة الفعلية الوصفية :

تتنوع أنواع هذا النمط من الجملة النعتية، بناء على المكونات التي تؤلف هذه الجملة . ومن ناحية أخرى فقد ضمت عينة البحث جملاً تصلح لشغل كل من وظيفتي النعت والحال، بناء على قواعد اللغة العربية في هذا الشأن، وسنعرض لكل هذا على الترتيب التالي:

١/١/٢/٣ جملة نعتية مثبتة ذات فعل مضارع :

ورد في مادة البحث عدد من الجمل التي جاء فيها الفعل مضارعاً، منها قوله تعالى :

- ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (٢٩)
- وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ﴾[٣٠] .
- وَاتَّقُواْ يَوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾[٣١] .
- وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُون بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[٣٢]
- ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (٣٣) .

ونتناول تحليل الجملة التالية نموذجاً لهذا النمط وهي في قوله تعالى : (وَاتَّقُواْ يوما ترجعون فيه إِلَى اللّهِ)

البناء الظاهر لهذه الجملة الطلبية النعتية، جاءت فيه كلمة (يوماً) منعوتاً وجملة (ترجعون) نعتاً، والضمير الهاء في العبارة (فيه) رابطاً .

ويمكن أن يكون الأصل الأول لهذه الجملة الفعلية النعتية: (يوماً راجعين فيه)، وقد استبدلت الجملة الفعلية بكلمة (راجعين) وذلك طبقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال .

ومن ناحية أخرى، فقد اشتملت هذه الجملة على الضمير الرابط في العبارة (فيه) وهذا مثال ذكرته كتب النحو العربي على تنوع الرابط الذي يربط جملة النعت بالمنعوت من حيث الذكر أو الحذف أو الاستتار[٣٥]، وإن أتى في هذه الآية مذكوراً، فقد حوت مادة البحث آية جاء فيها العائد محذوفاً، وهي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾ [٣٦]، وقد قدر العائد المحذوف بالعبارة الاسمية (فيه)[٣٧]، وقد حذف طبقاً لقاعدة التحويل بالحذف، ولا نريد أن نطيل هنا في تحليل هذه الجملة، لأنها جملة منفية، وسيتم الحديث عن هذا النمط عند تناول الجملة النعتية المنفية فيما بعد

٢/١/٢/٣ جملة نعتية مثبتة ذات فعل ماض :

ومن أمثلة هذا النمط قوله تعالى :

- ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [٣٨] .
- ﴿ أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ [٣٩] .
- ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ [٤٠]
- ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [٤١] .
- ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ [٤٢] .
- ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [٤٣] .

ونكتفي من هذه الأمثلة بالجملة النعتية الواردة في الآية الأولى، ويمكن الكشف عن البناءين الباطن والظاهر لها، من خلال المشجرين التاليين :

أ . البناء الباطن :

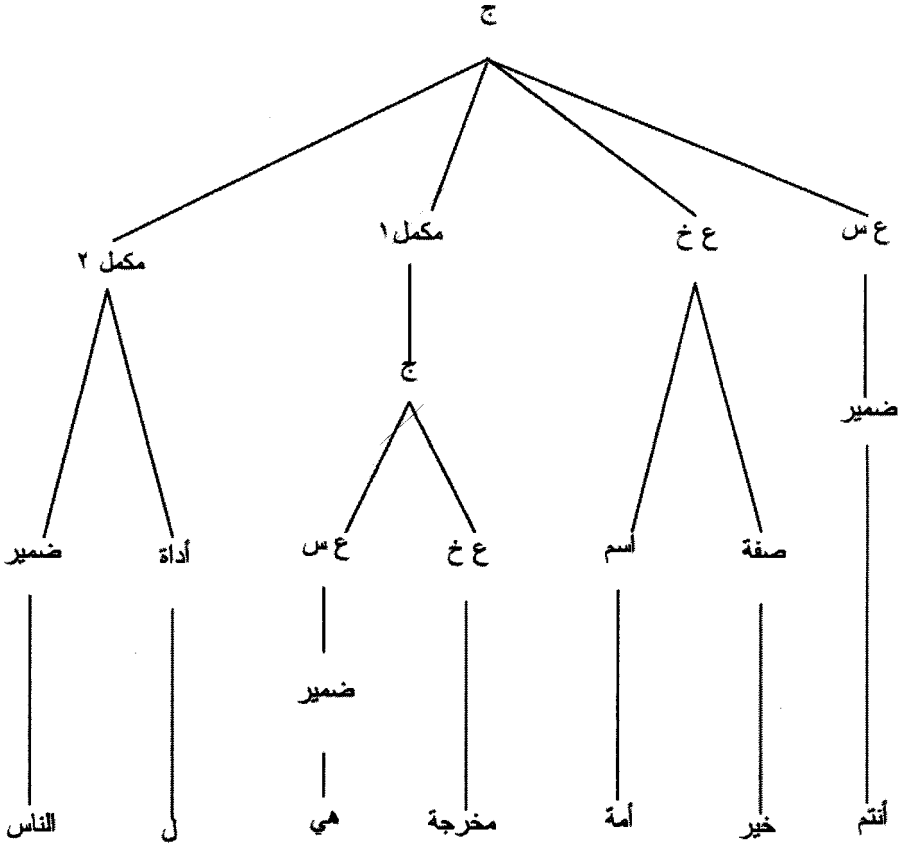

ب . البناء الظاهر :

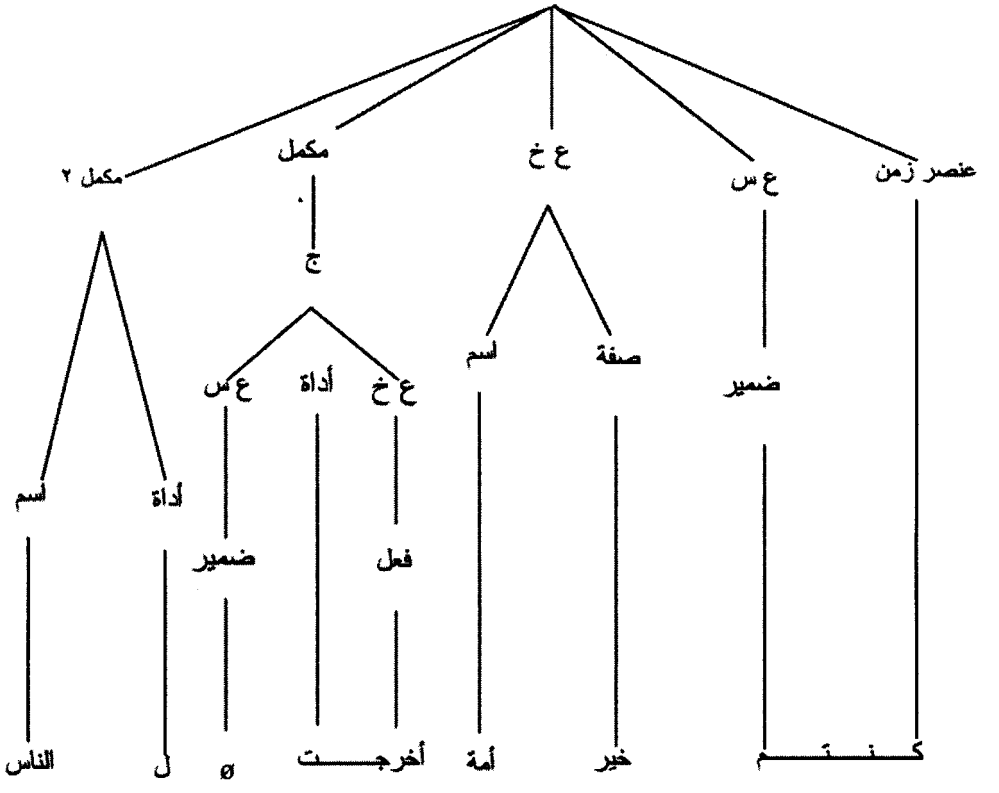

توضح مقارنة المشجرين استبدال الجملة الفعلية (أخرجت) بالكلمة الوصفية (مُخْرَجَة) وكذلك حل الضمير المتصل في (كنتم) محل الضمير المنفصل (هو) في البناء الظاهر لهذه الجملة، وقد حدث هذا التغيير طبقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال .

٢/٢/ جملة نعتية منفية :

ومن أمثلة هذا النمط قوله تعالى :

- ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾ (٤٤) .
- ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾ (٤٥)

وإذا أخذنا الآية الثانية نموذجاً لهذا النمط، فإننا نجد أن الجملة النعتية الورادة فيها جملة فعلية منفية، ويمكن تقدير الأصل الأول الذي تحولت عنه (غير عالمين) ويستخدم نحاة العربية(غير) الاسمية لأداء النفي مثلها مثل الحروف النافية، وقد أشاروا لهذا عند حديثهم عن المبتدأ الذي له مرفوع يسد مسد الخبر، ومن ذلك شاهدهم في قول الشاعر :

غير لاءٍ عداك فاطرح اللهـ ◆ ـو ولا تغترر بعارض سلم (٤٦)

ويوضح المشجران التاليان البناءين الباطن والظاهر للجملة :

أ . البناء الباطن :

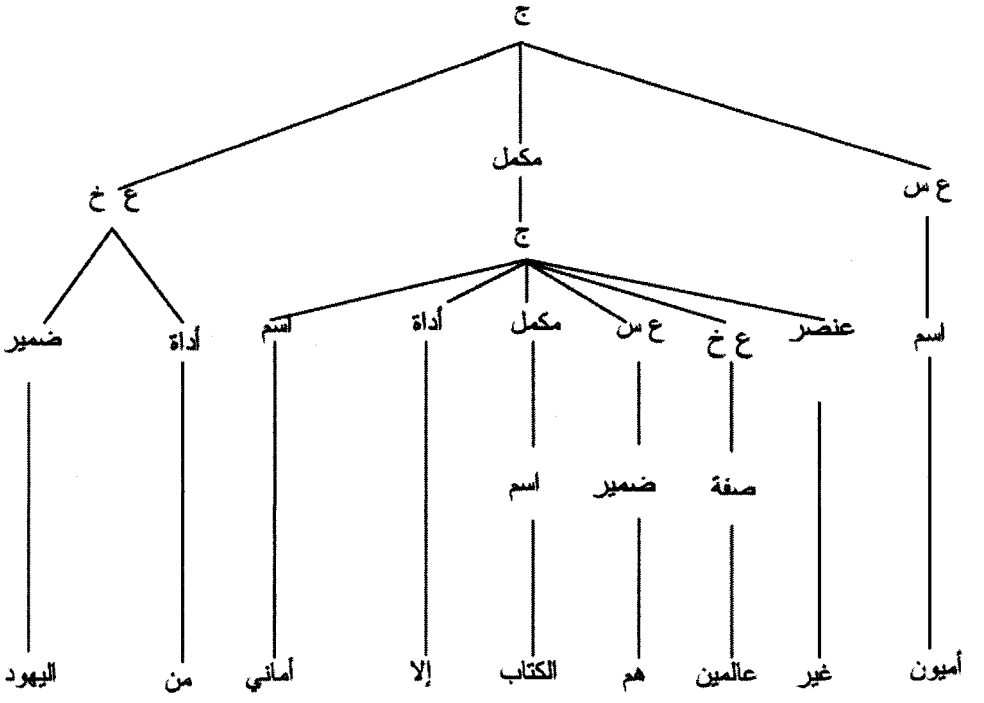

ب . البناء الظاهر :

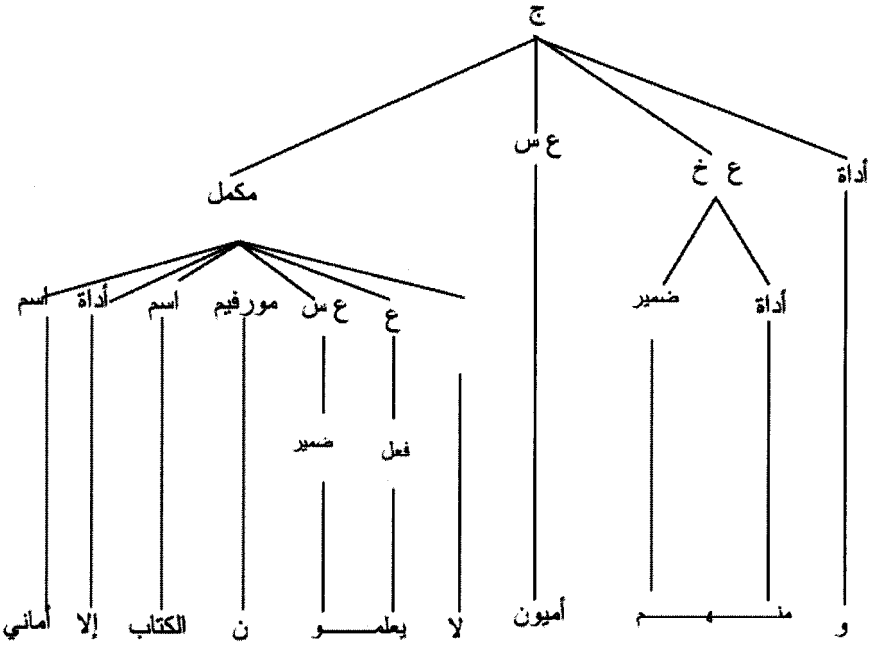

يوضح البناء الظاهر حدوث عدد من التغييرات التحويلية، والذي نركز عليه منها التحويل بالاستبدال، حيث حلت الجملة الفعلية (لا يعلمون) محل العبارة (غير عالمين)، إضافة إلى حلول الضمير محل الكلمة الاسمية اليهود، وهي الكلمة التي أوردتها المصادر عند تناول هذه الآية بالتفسير[٤٧].

٢/٣ أنماط الجملة الفعلية الصالحة للنعت والحال .

يكثر في عينة البحث نوع من الجمل الفعلية يمكن أن تصلح لأداء وظيفة النعت، كما أنها يمكن أن تأتي حالاً، ومن هذه الجمل قوله تعالى :

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ﴾ (٤٨)

﴿بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (٤٩) .

- ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ◆ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ (٥٠) .

- ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ (٥١) .

- ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي(٥٢)﴾

يقول ابن هشام في تحديد الجملة التي يمكن أن تشغل وظيفة مزدوجة (نعتية أو حالية) : « الجملة الخبرية التي يستلزمها ما قبلها، إن كانت مرتبطة بنكرة محضة فهي صفة لها، أو بمعرفة محضة فهي حال عنها، أو بغير المحضة منهما، فهي محتملة لهما» (٥٣) .

وقد عرض نحاة العربية لإمكان شغل مثل هذه الجملة لوظيفة كل من النعت والحال عند حديثهم عن شروط الجملة الشاغل للنعت، وعلى وجه التحديد عند الحديث عن شرط كون المنعوت نكرة[٥٣]، وقد جعل الأشموني الكلمة المعرفة بال الجنسية ذات تنكير معنوي، وإن أتت في لفظها معرفة[٥٤]. ومن ذلك ما أورده النحاة في قول الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني ◆ فمضيتُ ثمت قلت لا يعنيني[٥٥]

ويعلق الشيخ الغلاييني على المنعوت الوارد في البيت بقوله : « فليس القصد رجلاً مخصوصاً ولا لئيماً مخصوصاً»[٥٦].

وإذا رجعنا إلى مادة البحث وجدنا أن ما يقع بعد النكرة غير المحضة، يمكن أن يأتي كذلك على مستوى الكلمة المفردة، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى :

- ﴿ (وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾[٥٧].
- ﴿وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[٥٨].

الكلمة النكرة في هاتين الآيتين هي كلمة (كتاب) وقد جاءت نكرة غير محضة، لأنها تخصصت بالجملة (أنزلناه)، وهذا ما سوغ لكلمة (كتاب) إمكان شغل وظيفة النعت أو الحال، ولكن

القراءة بالرفع[٥٩]. يقول النحاس (مباركٌ) نعت، ويجوز في غير القرآن (مباركا) على الحال[٦٠].

وحيث إن البحث معني بالجملة التي تصلح للنعت والحال، فسأقوم بتحليل ثلاث جمل ببيان أصولها الأولى وأبنيتها الظاهرة، والكشف عن التغييرات التحويلية الحادثة فيها، وذلك على النحو التالي :

- **الجملة الأولى** قوله تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

يقول الألوسي في إعراب جملة (يتلو) « إما صفة أو حال»[٦١]، ويقول النحاس«في موضع نصبٍ نعت لرسول» [٦٢] ، والذي سوغ لها وظيفة النعت أو الحال تخصيصها بشبه الجملة (مِّنْ أَنفُسِهِمْ) وقد قدر النحاس الأصل لهذه الجملة بقوله : « أي رسولاً تالياً»[٦٣] .

ويمكن القول – بناء على فكرة البناءين الباطن والظاهر- إنه تم استبدال الجملة الفعلية (يتلو) بالكلمة الوصفية (تالياً) علاوة على حلول الضمير (الهاء) في (آياته) محل الكلمة الاسمية (الله)، وذلك بناء على قاعدة التحويل بالاستبدال، وعلاوة على هذا فقد حدث تغيير بإعادة الترتيب، وكذلك تحويل بالحذف .

- **الجملة الثانية** قوله تعالى : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي).

وقد أعرب النحاس جملة (يقصون) التي جاءت تابعة للكلمة المنكرة (رسل) نعتاً[٦٤] وهذه النكرة غير محضة لتخصصها بشبه الجملة (منكم)، وهذا ما يمكن من إعراب الجملة بعدها نعتاً أو حالاً، ويمكن أن يقدر أصلها الأول (قاصين) .

- **الجملة الثالثة** قوله تعالى : (إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) .

كلمة (تكون) الواردة في هذه الآية يمكن أن تكون (تامة) وأن تكون ناقصة، وقد قرئت الآية بناء على الوجهين . يقول ابن الجزري « واختلفوا في (تجارة حاضرة) فقرأ عاصم بالنصب فيهما، وقرأ الباقون برفعهما» [٦٥] . وقال الزجاج «أكثرُ القراء على الرفع (تجارةٌ حاضرةٌ) على معنى (إلا أن تقع تجارةٌ حاضرةٌ) والرفع أكثر، وهي قراءة الناس» [٦٦] . ويترتب على القول بتمام (يكون) أو نقصها تحديد الموضع الإعرابي الذي تشغله جملة (تديرونها) عند تقديرها نعتية، أي حالتها الإعرابية . وبالطبع فإن النعت يتابع منعوته في إعرابه، إضافة إلى المتابعة في جوانب أخرى أوردتها المصادر النحوية[٦٧]، ويمكن عد الكلمة الوصفية (مديرين) أصلاً لهذه الجملة، أو بناء باطناً لها . ونوضح مكونات هذه الجملة من خلال المشجرين التاليين، وذلك على قراءة الرفع[٦٩].

أ . البناء الباطن :

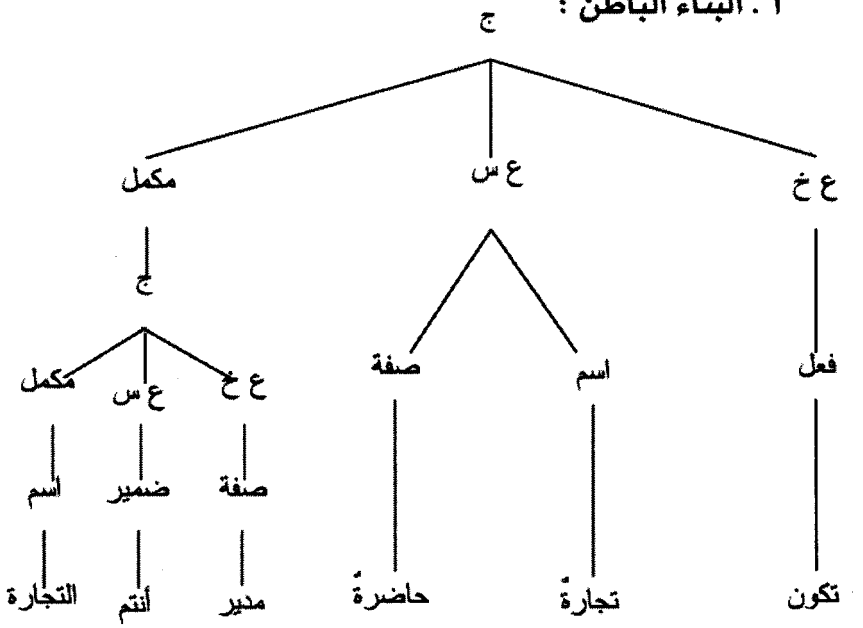

ب . البناء الظاهر :

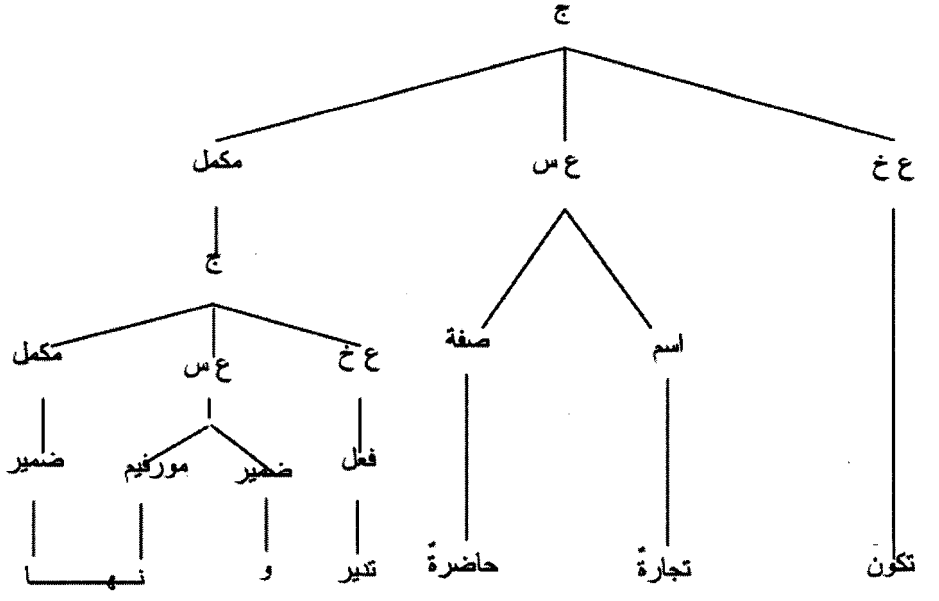

توضح المقارنة بين المشجرين حلول الجملة (تديرون) محل الكلمة الوصفية (مدير) واستبدال الضمير (الهاء) بالاسم الظاهر (التجارة)، وذلك طبقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال، وقد جاءت كلمة (تكون) طرفاً أساساً أول، في هذه الجملة، لأنها هنا تامة بمعنى (تقع) على التقدير السابق للزجاج .

٤/ خاتمة البحث :

بعد أن استطاع البحث أن يقف على الأبنية الظاهرة المؤلفة لجملة الصفة في القرآن الكريم، ويبين كيفية تحولها إلى أبنية ظاهرة بوساطة القواعد التحويلية، أوجز فيما يلي أهم النتائج التي أفضى إليها البحث :

١- جاءت الجملة الفعلية التي تشغل موقع الصفة النمط الغالب في القرآن الكريم من خلال عينة البحث، في حين أن الجملة الاسمية *وردت نادرة* .

وإضافة إلى ذلك، فإن الجملة الفعلية التي تشغل موقع الصفة هي الأكثر شيوعاً، من الجملة الفعلية التي تصلح لشغل وظيفة الصفة والحال، وذلك في ضوء الضوابط التي وضعها علماء العربية، واعتماداً على العينة التي قامت عليها الدراسة .

٢- اعتمد البحث على وجهة نظر علماء العربية في عد الكلمة المفردة الشاغلة لموقع الصفة أصلاً للجملة الشاغلة لها، وأبان التحول من الأصل الذي يمثله البناء الباطن إلى الشكل الظاهر، وفقا لطريقة أصحاب النظرية التوليدية التحويلية، ودلل البحث بذلك على إمكان دراسة الجملة العربية، وفق طرق الألسنية الحديثة، كما

أثبت البحث إدراك علماء العربية للمفاهيم الألسنية المتطورة، وسبقهم للتعرض لها .

٣- وصل البحث إلى تصنيف الجملة الشاغلة لموقع الصفة في العربية من خلال القرآن الكريم إلى جملة اسمية مصدرة بلا النافية، وأخرى داخلها عليها (ليس) في حين أن الجملة الفعلية، تنوعت من حيث مجيئها مثبتة أو منفية، وذات فعل مضارع، أو ذات فعل ماض. وقد استطاع البحث بيان الأصل لهذه الأنماط، وكشف كيفية تحوله إلى الشكل الظاهر الذي يظهر مكتوباً أو منطوقاً .

٤- وقف البحث على نمط من الجملة يمكن أن يشغل وظيفة الصفة أو وظيفة الحال، بناء على ما قرره علماء العربية من ضوابط، أساسها مجيء الموصوف نكرة مخصصة بكلمة مفردة أو بشبه جملة، والتخصيص يزيل عنها الإبهام، ويضفي عليها قدراً من الفائدة، التي تسوغ إعراب الجملة بعدها على الحالية أو الوصفية .

هوامش البحث :

١. Paul Roberts : English Syntax, p. ١x

٢. تعني الكفاية اللغوية قدرة الفرد على تكوين جمل وفهمها، بما في ذلك الجمل التي لم يسمعها من قبل، في حين أن الأداء يعني الاستعمال الفعلي لهذه الجمل . انظر : معجم اللسانيات الحديثة : ٢٤ – ٢٥، والمبادئ والأعلام، للدكتور ميشال زكريا :٤٥ .

٣. N. Chomsky Topics in the theory of generative grammar, P : ٦٢ .

٤. دور الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث، للدكتور بكري محمد الحاج : ٣ .

٥. انظر معجم اللسانيات الحديثة :١٤٣ .

٦. N. Chomsky : Language and responsibility, P : ١٣٦

٧. المغنى : ٢/٧٥ .

٨. جامع الدروس العربية : ٣/٢٨٥ .

٩. النساء : ١٢ .

١٠. الكشاف : ١/٥٠٩، وانظر إعراب القرآن للنحاس : ١/٤٤١ .

١١. شرح ابن عقيل : ١/٥٤٩ .

١٢. شرح الأشموني : ٢/١٨٦ .

١٣. جامع الدروس العربية : ٣/١٠٠، وانظر النحو المصفى: ٤٦٩.

١٤. من أنواع النعت الأخرى، بالإضافة إلى النعت بالمفرد والجملة، النعت بشبه الجملة، انظر : أوضح المسالك ٣/٢٧١ – ٢٧٩، والنحو الوافي ٣/٤٥٨ – ٤٧٦ .

١٥.حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٨٦/٢ .

١٦.التحويلات النحوية من خلال قصيدة كعب بن زهير، للدكتور بكري محمد الحاج : ١٩ .

١٧.أسرار البلاغة:٤٥ .

١٨.من بينها التحويل بالحذف للضمير الشاغل لموقع فاعل الفعل (يورث) في البناء الظاهر .

١٩.انظر : أوضح المسالك ٢٧٥/٣، وشرح الأشموني ٦٣/٣، وشرح ابن عقيل ١٩٥/٢ — ٢٠٠ .

٢٠.البقرة : ٧١ .

٢١.انظر: تفسير الطبري٢|١٨٤ ،وتفسيرالخازن١|٥٤.

٢٢.المعجم الوسيط ٣١٤/١ .

٢٣.انظر : النحو الوافي ١ / ٥٠٧ .

٢٤.الأنعام : ٨٩ .

٢٥.أسلوبا النفي والاستفهام: ٥٨ — ٥٩ .

٢٦.آل عمران : ٢٥ .

٢٧.آل عمران : ١٣٣ .

٢٨.انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٠٦/١، وروح المعاني للألوسي ٥٨/٤ .

٢٩.آل عمران : ١٦٤ .

٣٠.البقرة : ٢٨١ .

٣١.البقرة : ١٢٣ .

٣٢.آل عمران : ١٠٤ .

٣٣.الأنعام : ١٢٢ .

٣٤.انظر : صفحة ٩ من هذا البحث .

٣٥.انظر : شرح ابن عقيل ١٨٢/٢ – ١٨٤ .

٣٦.البقرة : ١٢٣ .

٣٧.انظر : شرح الأشموني ٦٣/٣ ، وشرح ابن عقيل ١٨٤/٢ .

٣٨.آل عمران : ١١٠ .

٣٩.الأنعام : ١٣٨ .

٤٠.آل عمران : ١٣ .

٤١.آل عمران : ١٤٤ .

٤٢.الأنعام : ٦ .

٤٣.النساء : ١٦٠ .

٤٤.البقرة : ١٢٣ .

٤٥.البقرة : ٧٨ .

٤٦.انظر : شرح الأشموني ١٩١/١ ، وشرح ابن عقيل ١٧٩/١ .

٤٧.انظر : معاني القرآن وإعرابه للنحاس ١٥٨/١ ، وانظر : إعراب الجملة النعتية في: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٠/١ ، وإعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين الدرويش ١٢٩/١ ،وانظر كذلك: تفسير الطبري٢/٢٥٧.

٤٨.البقرة : ١٦٥ .

٤٩.آل عمران : ١٦٤ .

٥٠.آل عمران : ١١٣ – ١١٤ .

٥١.البقرة : ٢٨٢ .

٥٢.الأنعام : ١٣٠ .

٥٣.مغنى اللبيب ٨٠/٢ .

٥٤.انظر : شرح ابن عقيل ١٨٢/٢، والنحو الوافي ٤٧٢/٣ .

٥٥.شرح الأشموني ٦٣/٣، وانظر : أوضح المسالك ٢٧٣/٣ .

٥٦.انظر : شرح ابن عقيل ١٨٢/٢ – ١٨٣، وشرح الأشموني ٦٣/٣ .

٥٧.جامع الدروس العربية ٢٢٧/٣ .

٥٨.الأنعام : ١٥٥ .

٥٩.الأنعام : ٩٢ .

٦٠.انظر : إملاء ما به من الرحمن للعكبري ٢٦٦/١ .

٦١.إعراب القرآن للنحاس ١٠٨/٢، وانظر كذلك : إملاء ما من به الرحمن ٢٦٦/١ .

٦٢.روح المعاني ١١٤/٤ .

٦٣.إعراب القرآن للنحاس ٤١٧/١ .

٦٤.إعراب القرآن للنحاس ٤١٧/١ .

٦٥.إعراب القرآن للنحاس ٩٦/٢ .

٦٦.النشر ٢٣٧/٢، وانظر : التيسير ٨٥ .

٦٧.معاني القرآن وإعرابه ٣٦٥/١ – ٣٦٦، وانظر : الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٤٣٩/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٦/١ – ٢٤٧ .

٦٨.انظر : شرح ابن عقيل ١٧٩/٢، وأوضح المسالك ٢٧٠/٣، وجامع الدروس العربية ٢٢٤/٣، والنحو المصفي : ٥٧٤ .

٦٩.انظر : أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي من خلال القراءات القرآنية، للدكتور بكري محمد الحاج : ٣٨ .

مصادر البحث ومراجعه

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- الألسنية (علم اللغة الحديث): المبادئ والأعلام، للدكتورميشال زكريا- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت١٤٠٣هـ١٩٨٣م

- أثر عناصر البناء الظاهر في التفسير الدلالي للجملة من خلال القراءات ، للدكتور بكري محمد الحاج ، دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر – السودان ، ١٩٩٦ م.

- أسرار البلاغة في علم البيان، للجرجاني – دار المعرفة – بيروت (بلا تاريخ) .

- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية : للدكتور خليل أحمد عمايره – (بلا تاريخ وبلا مكان) .

- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، لمحيي الدين الدرويش، دار اليمامة، دار ابن كثير، بيروت١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

- إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق زهير غازي، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ،القاهرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.

- التحويلات النحوية من خلال قصيدة كعب بن زهير(بانت سعاد)، للدكتور بكري محمد الحاج ،بحث غير منشور .

- تفسير الطبري(جامع البيان في تأويل القرآن) تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.

- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (أبو الفداء إسماعيل) تحقيق سامي بن محمد سلامة ،دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

- التيسير في القراءات السبع،لأبي عمرو الداني- دار الكتاب العربي- بيروت ١٩٨٥م.

- جامع الدروس العربية ، للغلاييني ، المكتبة العصرية ،بيروت١٩٩٧م.

- الجدول في إعراب القرآن

- حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية ،بلا تاريخ

- الحجة للقراء السبعة،لأبي علي الفارسي- تحقيق بدر الدين قهوجي- دار المأمون للتراث- دمشق هـ١٤٠٤- ١٩٨٤م

- دور الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث، للدكتور بكري محمد الحاج، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد الثالث ١٩٩٨م.

- روح المعاني للألوسي (تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، دار إحياء الكتب العربية -

عيسى البابي الحلبي .

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٧م.

- المعجم الوسيط،لإبراهيم مصطفى وآخرين،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول١٣٩٢هـ ١٩٧٢.

- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الشام للتراث، بيروت (بدون تاريخ)

- اللسانيات الحديثة ، د. سامي حنا وآخران ،مكتبة لبنان، بيروت١٩٩٧م.

- النحو المصفي، للدكتور محمد عيد،مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٩٢م.

- النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، القاهرة١٩٧٤.

- النشر في القراءات العشر،لابن الجزري- دار الكتب العلمية – بيروت.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- Chomsky, Language and Responsibility, John Vierlel, the Harvester Press, Sussex, ١٩٧٨.

- Chomsky, N: Topics in the theory of generative grammar, Mouton, the Hague, s, ١٩٦٩.

- Roperts, Paul, English syntax: a programmed introduction to transformational grammar,Harcourt,Brace&World,Inc.,١٩٤٦.